

ما هو موقف أهل البيت عليهم السلام من بلال بن رباح الحبشي ؟

2021-01-05 الشيخ أحمد الشبلي

السلام عليكم ورحمة الله

وردَ في كتابٍ مُختصرٍ مُفيدٍ للمرحومِ السيِّدِ جعفرٍ مُرتضى العامليِّ (رحمَهُ اللهُ) ص 258 - 260
السُّؤالُ رقم 355

ما هو رأيكم في بلالِ الحبشيِّ؟

وما هو رأيُ علمائنا الأعلام؟

هل هو موالٍ لأهلِ البيتِ عليهم السَّلام؟ أم أنه منَ المُنحرفينَ عنِ الدِّينِ؟.. ولكم الأجرُ والثواب..

الجوابُ:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ اللهُ ربِّ العالمين، والصلاةُ والسَّلامُ على محمدٍ وآله الطَّاهرين..

السَّلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاته.. وبعد..

فإنَّ بلالاً (رحمَهُ اللهُ) كانَ رجلاً منَ المُسلمينَ.. وقد رويَ عنَ أبي عبدِ اللهِ الصَّادقِ عليه السَّلام، أَنَّهُ
قالَ:

«كانَ بلالٌ عبداً صالحاً، وكانَ صُهيْبُ عبدٍ سوءٍ إلخ..».

وقد شهد رضوانُ الله عليه بدرًا، وسائرَ المشاهدِ معَ رسولِ الله صَلَّى اللهُ عليه وآله، وأخى النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله بينه وبينَ عبدةِ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ، وقيل: بينه وبينَ أبي رويحةِ الخثعميِّ.. وقد كان صَلَّى اللهُ عليه وآله، يواخي بينَ كُلِّ ونظيره.

وقد ذكرنا في كتابنا: «الصحيح من سيرة النبي الأعظم» ج 3 ص 90 - 96 أن رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله، هو الذي اشتراه وأعتقه، ولا يصحُّ قولهم: إنَّ أبا بكرٍ هو الذي فعلَ ذلك..

وذكرنا هناك: أنه يمكنُ أن يكونَ أبو بكرٍ قد ذهبَ هوَ والعبَّاسُ إلى أميةَ بنِ خلفٍ مولى بلالٍ، فاشترياهُ للنبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وآله، بالمالِ الذي أعطاهما النبيُّ (صَلَّى اللهُ عليه وآله) إياها، ثمَّ أعتقاهُ نيابةً عنه، وبتوكيلٍ وتفويضٍ منه (صَلَّى اللهُ عليه وآله)..

وقد رووا: أنَّ بلالاً رحمه الله، قد إمتنعَ عن الأذانِ بعدَ رسولِ الله صَلَّى اللهُ عليه وآله (1)..

وروى أبو بصيرٍ (رحمه الله)، عن أحدهما (عليهما السلام): أنَّ بلالاً كانَ عبداً صالحاً. فقال: لا أوذُنُ لأحدٍ بعدَ النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وآله (2)..

وكانَ قد هاجرَ إلى الشامِ، وماتَ بها سنةَ 18 للهجرة، أو سنةَ 20 أو 21..

وروي أنه لم يؤذُنَ بعدَ رسولِ الله صَلَّى اللهُ عليه وآله، إلا مرةً واحدةً، وذلكَ في قدمه قدمها للمدينةِ لزيارةِ قبرِ النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وآله، وذلكَ تلبيةً لطلبِ الحسينِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهما، كما رواه ابنُ الأثيرِ في أسدِ الغابة..

وروى الصدوق: أنه أذُنَ مرةً ثانيةً إستجابةً لطلبِ السيِّدةِ الزهراءِ عليها السلام، ولكنه لم يُتمَّ الأذانَ لأجلِ أنها عليها السلامَ قد غشيَ عليها، وظنوا أنها قد ماتت.. ثمَّ أفأقتَ وسألته أن يُتمَّ الأذانَ، فلم يفعلَ، وقالَ لها: «يا سيِّدةَ النساءِ، إنِّي أخشى عليكِ ممَّا تنزليته بنفسك إذا سمعتِ صوتي بالأذانِ»، فأعفتهُ من ذلك (3)..

وفي بعض المصادر: أن سببَ رحلة بلالٍ إلى الشامِ هو إمتناعه عن البيعةِ لأبي بكرٍ، فقد نقلَ الوحيدُ البهبهانيُّ (رحمه الله)، عن المجلسيِّ الأوَّلِ، قال: رأيتُ في بعضِ كُتبِ أصحابنا عن هشامِ بنِ سالمٍ، عن الصادقِ عليه السَّلامِ، وعن أبي البُخترِيِّ، عن عبدِ اللهِ بنِ الحسنِ:

«أنَّ بلالاً أباي أن يُبايعَ أبا بكرٍ، وأنَّ عُمَرَ أَخَذَ بتلابيبِهِ، وقالَ لَهُ: يا بلالُ، هذا جزاءُ أبي بكرٍ منك أن أعتقَكَ، فلا تجيءُ تُبايعُهُ؟!»

فقال: إن كان أبو بكرٍ قد أعتقني اللهُ، فليدعني اللهُ، وإن أعتقني لغيرِ ذلكَ، فما أنا ذا، وأما بيعتهُ فما كنتُ أبايعُ مَنْ لم يستخلفهُ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وآله، والذي استخلفهُ بيعتهُ في أعناقنا إلى يومِ القيامةِ.

فقالَ لَهُ عُمَرُ: لا أبا لك، لا تُقمِ معنا..

فارتحلَ إلى الشامِ، وله شعرٌ في هذا المعنى:

باللهِ، لا بأبي بكرٍ نجوتُ ولا لا واللهِ نامتُ على أوصالي الضَّبَعِ

اللهُ بوأني خيراً، وأكرمني ... وإنما الخيرُ عندَ اللهِ يُتَّبَعِ

لا يلفيني تبوعاً كلَّ مبتدعٍ فلستُ مُتَّبِعاً مثلَ الذي إبتدعوا

وهذه الروايةُ وإن كانت غيرَ سليمةٍ عن الإشكالِ، لأنها تقولُ: إنَّ عُمَرَ قد ذكِرَ: أنَّ أبا بكرٍ هو الذي إشتري بلالاً ثمَّ أعتقه..

(1) مَنْ لا يحضرهُ الفقيه ج 1 ص 298.

(2) مَنْ لَا يَحْضُرُهُ الْفَقِيه ج 1 ص 83.

(3) مَنْ لَا يَحْضُرُهُ الْفَقِيه ج 1 ص 298.